20040419-0008-ح

الأثنين ١٩ نيسان ٢٠٠٤- السنة الأولى- العدد ١١٧
Monday,19 April 2004 | Year One| issue 117

"لقاء ذاكرة الحرب"

متضررون التقوا وتحاوروا في الأونيسكو

محمد بركات

كانت الحرب الأهلية اللبنانية التي انتهت بأشكالها العسكرية منذ 14 سنة، تُعرّى من كذبة انتهائها أمس في احدى قاعات قصر الأونيسكو، على أيادي طلاب وحزبيين وأعضاء في جمعيات تعنى بضحايا الحرب، من مقعدين ومفقودين ومخطوفين ومعتقلين وشباب.

فقد أجمع المشاركون في لقاء ذاكرة الحرب والضحايا المستمرة "على أن الحرب، وإن انتهت بشكلها العسكري، فهي لا تزال تجر وراءها جيشاً من الضحايا، الذين يتوزعون على عشرات آلاف العائلات اللبنانية. ولذلك، كان لا بد من التذكير بضرورة المطالبة بالمعتقلين في السجون السورية والمعتقلين في السجون الإسرائيلية والمفقودين، الذين خُطفوا إبان سنوات الحرب. كما ضرورة المطالبة باعطاء المقعدين، الذين سلبتهم الحرب حرية الحركة الجسدية حتى، حقوقهم التي تنص عليها القوانين الدولية واللبنانية.

وكان للمهجرين قسط من الحوار، الذي تأخر كثيراً، وكان يفترض أن يوصلهم الى تفاهم حول الأسباب التي أدت الى تهجيرهم، كما الى تصالح نفسي وأهلي، قبل التصالح المادي، الذي أعادهم الى قراهم وبيوتهم من دون أن يتخلصوا من عبء التهجير النفسي ويزيلوا العوائق النفسية قبل المادية.

النقاش الذي خاضه المشاركون في اللقاء كان أقرب الى صورة النقاشات التي تدور في الساحة السياسية اللبنانية وبين آباء هذه الساحة وأبنائها.

ففي موضوع المعتقلين في السجون السورية توجهت بوصلة المتناقشين نحو المقارنة بين "الحظوة" التي ينعم بها المطالبون باطلاق سراح المعتقلين في السجون الإسرائيلية، و"النقمة" التي تصب على رؤوس وأجساد المطالبين بأقرانهم في سجون "الشقيفة". ثم دارت الوجهة نحو الوجود السوري في لبنان والمطالبة بانسحاب القوات السورية من الأراضي اللبنانية.

كما مرّ النقاش على موضوع التهجير والهجرات المتعاكسة، وكاد يقع في مأزق السياسة لولا انتشاله من قبل بعض مديريه وإعادته الى شاطئ الحوار والبحث عن سبل اقفال ملفات الحرب الأهلية، عبر إنصاف ضحاياها المقعدين والمهجرين وإعادة الغائبين والمغيبين وتصالح الذين يظنون أنهم ليسوا ضحايا، فيما هم ضحايا ثقافة العنف والحقد وتوارث الأحقاد، جيلاً

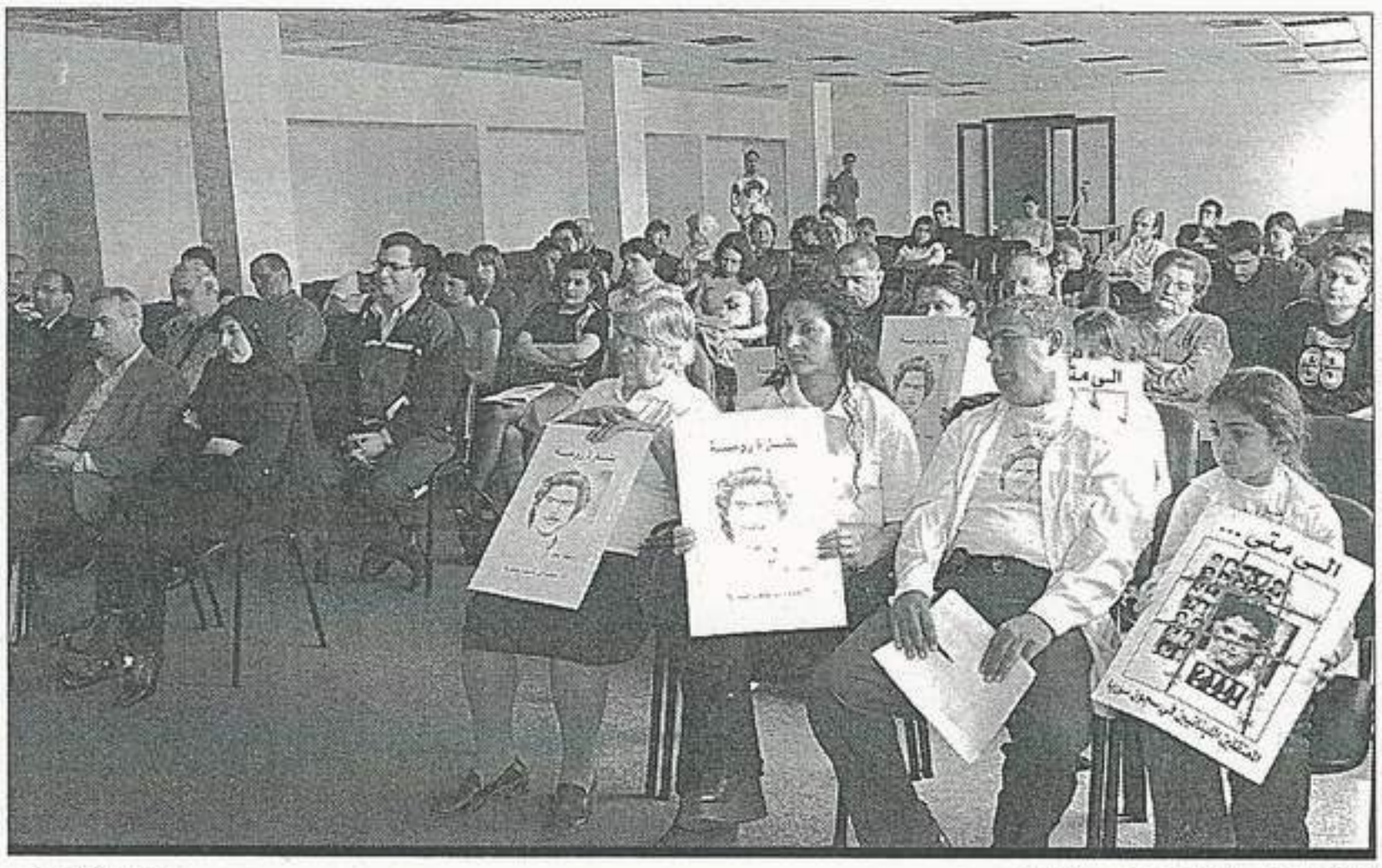

المشاركون في اللقاء مع صور مفقوديهم

رودريك صالومي

الغالبة في شركه"، مشيراً الى الحكم بسجن قائد القوات اللبنانية المنحلة سمير جعجع.

وأشار الى أنه "نتيجة هذه الروحية، انقسم المجتمع جماعات طائفية التفت حول زعماء الحرب وأمرائها فيما بقيت الضحية مغيبة"، ولفت الى أن "مطالبات ذوي المخطوفين بالكشف عن مصائر أبنائهم كان الجواب عليها كلهم ماتوا". وتحدث عن المعوقين فقال: "سعى النظام الى استغلال حاجاتهم المادية وأوجاعهم للتوصل إلى تأطيرهم في جماعات طائفية". وقال إن "التعامل مع المهجرين بدا مماثلاً، اذ صرفت مبالغ طائلة لاتمام مصالحات دون معايير ثابتة ودون تمييز بين محتل ومهجر". وأكد أن "تطبيق مطالب الضحايا أخطر ما يمكن أن يحصل، لأنه يؤدي الى تطبيق الذاكرة والمسؤولية والعدالة، ما يفرق المطالب في الأحقاد".

حلواني

ثم تحدثت وداد حلواني عن "لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان" وعن "تشكيلها عام 1982 للمطالبة بعودة الأحباء، التي كان جواب أهل الحكم عليها التنصل من المسؤولية بحجة أن سلطة الميليشيات أقوى من سلطة الدولة على الأرض، فاكتفوا بالوعود وبتشكيل لجان وهمية". وأضافت أنه "عندما جاء السلم عام 1990 وبسطت الدولة سلطتها، صدر قانون عفو عن مجرمي الحرب ولم يلتفت أحد الى أهالي الضحايا، فالتفت السلطات حول الموضوع وتجاهلته وغيبته من خلال دعوة الناس إلى عدم الالتفات إلى الوراء والنظر

لجنة المتابعة

وتحدثت آمال خليل باسم "لجنة المتابعة لدعم قضية المعتقلين في السجون الاسرائيلية"، فعرضت لأعمال اللجنة قائلة:

"نحن في لجنة المتابعة، بعد عملية التبادل الاخيرة، ثابرنا على متابعة قضية المفقودين والمخطوفين وقد تجلى ذلك في أثارتنا القضية لاول مرة على منبر الامم المتحدة في مقرها في جنيف عندما شاركنا في الدورة الستين للجنة حقوق الانسان فقدمنا وثيقة تضم اسماء عدد من المفقودين مع الوقائع التي تؤكد اختطاف اسرائيل لهم، هذا الى جانب قضية سمير القنطار ورفات الشهداء وذلك بالتعاون مع البعثة اللبنانية في جنيف".

فادي صايغ ألقى كلمة اتحاد المقعدين اللبنانيين فقال: "مهما اختلفت الآراء حول الحرب التي جرت في لبنان من تكهنات واجتهادات عن مسبباتها ومن يقف وراءها واذا كانت حرب اهلية او حرب الغرباء، فلا احد يستطيع ان ينكر ان نتائج تلك الحرب كانت رهيبة وعنيفة".

وعرض للاتحاد الذي يمثله، فقال أنه :"حدد أهدافه منذ العام 1981، حين نذر نفسه للدفاع عن حقوق الانسان عموماً والمعوقين خصوصاً".

وختم: "نحن شريحة من هذا المجتمع وعدد منا اعاقته كانت بسبب الاحداث الأليمة اثناء الحرب وبعدها، فواجبنا واساس عملنا يدعونا ان نقف وننادي بوقف كل اشكال الحروب. وايضا علينا ان نواصل العمل بدعوة الناس الى نبذ أساليب العنف واعتماد الحوار وتقبل

الحركة الاجتماعية

الكلمة الأخيرة كانت لمنسقة البرامج والمشاريع في "الحركة الاجتماعية" صباح بدر الدين التي قالت انه "لو أردنا ان نعدد لما أمكننا حصر لائحة نتائج الحرب الاهلية على الشباب، كونهم الاكثر تأثرا بما يدور حولهم. فلا يحتاجون لكثير من الوقت ليتبنوا سلوكا او فكرة او مبدأ. لا شيء اليوم يقدم لهم فيختارون إما الاستزلام واما التهميش، واذا ما وجدوا صعوبة في القبول، فالحل الاسهل عندهم هو الهجرة والابتعاد حتى لو كان الابتعاد نحو المجهول اشد غموضا وخطرا".

ولأن الحركة الاجتماعية ادركت منذ البداية مخاطر ما بعد الحرب، تقول بدر الدين، وجدت خلال العام 1993 اثناء اعادة النظر باستراتيجياتها ان الشباب هم الشريحة الاساسية التي ستحمل وزر حرب دامية لم يجنَ منها سوى الدمار والموت والتشرد.

وسألت: "أليست الجامعة اللبنانية والمدارس الرسمية ضحايا لهذه الحرب؟" وعرضت لشريط مصور عن الحياة الصعبة في منطقة الجناح، حيث البيوت الضيقة والصغيرة والفاقدة لأبسط شروط الحياة الصحية. حيث الناس في مواجهة البحر من دون سلاح واحد.

الضحايا الأبرياء

فادي أبي علام ممثل حركة السلام الدائم تحدث عن واقع التهجير. فقال انه "حصل من الجبل الى المدينة، حيث تتوفر مقومات الحياة العصرية. وهو جاء تحت وطأة النزاع المسلح، وهو يحمل الطابع الطائفي. كما أن عامل